صورة الأم
في
الشعر العربي الحديث

م.م حامد صالح جاسم

صورة الأم في الشعر العربي الحديث:

الأم: تعني المرأة التي تزوجت ثم أنجبت البنين والبنات. الأم بإزاء الأب هي الوالدة القريبة التي ولدت، أو التي ولدت من ولدتها، أي الوالدة البعيدة . لهذا قيل لحواء: هي أمنا، وإن كانت بيننا وبينها وسائط.

فالأم، كلمة تشترك فيها الأمم باختلاف لغاتها، فهي كلمة ذات معنى حرفي واصلي تجتمع عليها الأمم واللغات جميعها، فهي المرأة المتزوجة التي أنجبت الأولاد. وللام معان إيحائية عند جميع الأمم واللغات فهي تثير عندهم وعند القارئ معاني الأمومة من حب وعطف وحنان وجمال حسي ومعنوي ارتبطت بها الأم؛ وإنها الوحدة الأساسية والطبيعية في بناء الأسرة فهي تتكفل برعاية الطفل حتى يرشد، وهي عنوان التربية والعطف والحنان.

إن العرب كانوا دائماً يخاطبون المرأة بـ(أم) في أشعارهم وفي كلامهم اليومي، دلالة على ماتحمل هذه الكلمة من مكانة وتقدير في لغتهم، وكانوا يكنون نساءهم بـ(أم فلان)، قال عمرو بن الأهتم:

ذريني فإن البخل يا أم هيثم لصالح اخلاق الرجال سروق

ويقال لكل ما كان أصلا لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه أم. وقيل ايضاً: كل شيء ضم إليه سائر مايليه يسمى أماً. ومن ذلك قوله تعالى: ((وإنه في أم الكتاب)) [الزخرف/4] اي اللوح المحفوظ لكون العلوم تسربت منه. ونسمع: أم القرى أي المكة المكرمة. وأم الكتاب: أي سورة الفاتحة. ونقول: لغة الأم إشارة إلى أول لغة تكلم بها الإنسان. وسميت زوجات النبي (ص) : أمهات المؤمنين: ((وأزواجه أمهاتهم)) [الأعراف/6]. وقيل أصل الأم : أمهة لقولهم في الجمع أمهات وفي التصغير أميمهة. بذلك يمكننا القول إن الأم أصل كل شيء(1).

الأم الفاضلة نور يضيء الطريق الصحيح للشعوب والأمم وهي مدرسة صافية ومستمرة للتربية والإيمان لذا أمر الإسلام بالاهتمام بها والإحسان إليها

وإكرامها والرفق بها. نستبين بقوله تعالى: ((وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً)) [الاسراء/ 23]، نعم وقد أكرم الإسلام المرأة الأم وجعل لها حقوقاً أوفى على الزوج والابناء لما تقوم على تربية الابناء وتحمل من المشاق في سبيل تنشئتهم وبما تقاسي من المتاعب والآلام والحرمان لأجلهم.

وحق الأم في الإسلام اكبر من حق الأب وأعظم لأنها تتحمل ثقل الحمل والوضع والرضاعة وتسهر الليالي وتجهد نهارها لتوفر الراحة والهناء للأبناء، فكان برها واجباً على كل مسلم، ومهما عمل المسلم ليجزيها لم يستطع، وهكذا جعل الإسلام (الجنة تحت اقدام الأمهات)، وهذه الكلمة تكفي الأم لصون حرمتها وكرامتها وحسن صحبتها. قال رجل: يارسول الله (ص) من أحق الناس بحسن الصحبة ؟ قال (ص): (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك)(2).

إن المرأة الأم عند مفكري المسلمين أصبحت رمزاً لقضايا كبيرة وأشياء كثيرة؛ منها: أن الحقائق اللغوية الخاصة بالتأنيث وصيغه في اللغة العربية اي المصطلحات الدالة على الأصل علتها مؤنثة وتدل على أصل الأشياء بكلمة ام، فيقولون أمهات الكتب، ومنها المصطلحات المؤنثة: الذات، النفس، العلة، القدرة، الصنعة، الأرض، السماء. فالمرأة الأم عندهم تجسيد للنفس والفاعلية في الكون، ومظهر للتجلي الصوفي البحت احياناً، وحسبنا في ذلك رابعة العدوية التي استغرقت في الحب الإلهي وهي أنثى. وهكذا كانت المرأة الأم في كثير من المعتقدات البشرية القديمة مظهراً للتجلي الالهي مثل: لاة وعشتار آلهة الخير والنماء والمطر عند البابليين القدماء، وتعد الخنساء الشاعرة رمزاً للأم المثالية في الإسلام، عندما استشهد أبناؤها الأربعة في المعركة. فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وإني لأرجو الله ان يجمعني وإياهم في مستقر رحمته. فأصبحت المثل الأعلى للأم التي استوهبت العقيدة أولادها وأصبحت في الشعر العربي فيما بعد رمزاً للإمومة والمروءة والحكمة والتضحية.

وفقاً لهذه المفاهيم فالأم تثير عندنا ونحن نقرأ الشعر العربي الحديث معان ظاهرة حقيقية وأخرى مستنبطة إيحائية وجميعها تتلخص في الأمومة والحب والعطف والحنان، وتتصل بالخلق والوطن، وبالجمال الحسي والمعنوي ارتبطت به كل أم فاضلة، ناهيك عن معان شاذة نادرة عن الأم الرذيلة.

استطاع شعراء الشعر الحديث خوض التجربة الشعرية في موضوع الأم بنجاح. فهم استثمروا الطاقات الشعورية والنفسية والفكرية واللغوية فتحققت لهم التجربة الشعرية والإنسانية التي ولدت قصيدة الأم أو المقاطع الشعرية المتميزة التي تجلت ببنيتها التركيبية ومعانيها ذات الابعاد الجديدة المتنوعة، الظاهرة والباطنة، فجاءت الصورة الشعرية للام مختلفة وبأنماط متباينة في الشكل والمضمون، وسجلت حضوراً مستمراً ومؤثراً وإنسانياً وأصيلاً في الشعر العربي الحديث. وتمكن الشاعر الحديث ان يستكشف ملامح جمالية ودلالية وشعورية متجددة عن صور الأم في الشعر العربي القديم. ذلك لما امتلك الشاعر ثقافة واسعة وعصرية ولغة شعرية حديثة تسعفه وتسجل له حضورا" مؤثراً عند القارئ من خلال طرح تلك الصور بأسلوب جديد. فنشأت علاقة تفاعلية بين الشاعر والقارئ

وبدلالة ظاهرة وإيحائية تنطلق من الذات إلى الذات فتحقق لذة الإمتاع والإبداع والتأثير الجمالي في تعبيره عن صورة الأم المميزة، ولايعني ذلك ان الشاعر انقطع عن الافادة من الشعر العربي القديم، بل جاءت صورة الأم عنده تحمل رسالة موصولة بالقديم، ذات دلالات انسانية واجتماعية وتربوية وثقافية هادفة، فصارت عند الشاعر الحديث لغة مشتركة قادرة على الاتصال بين الشاعر وموروثه وبين المتلقي المعاصر وثقافته، وهي تحمل في اسطحها واغوارها صور ودلالات وتداعيات كلمة الأم، فاللغة والثقافة دخلتا في صميم بناء العمل الشعري الحديث والصورة الشعرية الحديثة للام جسدت رسالة الأم وواجباتها وحقوقها ومكانتها في الشعر وفي الحياة. فكانت الاسرة نواة هذا الشعر انطلق منها الشاعر إلى وثبات الحياة المختلفة ثم يعود إليها اخيراً كما يفعل الطير ينطلق من عشه ليعود إليها بياتاً؛ فإزدهر شعر الأسرة عند شعراء العصر الحديث على اختلاف بيئاتهم، وقد قدسوا المرأة الأم ودورها في تحقيق المعاني النبيلة ورفعوها إلى اسمى المراتب، ورسموا لها صوراً جليلة في ظلالها المحبة والأمن والسرور فصارت صورة الأم الشعرية تعبر عن قدرة الشاعر الحديث في التعبير عن ثقافة الأم والشاعر معاً وهي تعكس ايضاً مظهر الحياة الجديدة ومايرافقها من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية، وصارت شكلاً من محاولات تطور الشعر العربي الحديث في مطلع القرن العشرين، وتطالعنا قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم (مدرسة البنات) رائدة لتلك المحولات:

الأم مدرسة إذا اعددتها أعددت شعباً طيب الاعراق
الأم روضة إن تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق
الأم استاذ الاساتذة الأولى شغلت مآثرهم مدى الافاق
ربو البنات على الفضيلة إنها في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم ان تسبين بناتكم نور الهدى وعلى الحياء الباقي(3)

ينصح الشاعر إلى ضرورة تعليم البنت أو المرأة التي ستكون اماً عاجلاً أم آجلاً، لأن الأم المتعلمة والملتزمة قادرة على تنشئة جيل صالح للشعب والوطن، فالأم مدرسة أخلاقية وتربوية وعلمية وإذا اجتمع فيها العلم والحياء والدين كانت سبباً في سعادة المجتمع المتماسك الآمن السعيد. وأما الأم الجاهلة لن تستطع أداء واجباتها تجاه أسرتها فتنقل إليهم مما ورثته من الجهل والعادات السيئة ذات المردود السلبي على الفرد والمجتمع. فالقصيدة بينت دور الأم في تربية الأجيال وتمجدها وتعلي من شأنها كونها المدرسة الأولى في تربية المجتمع واشتهرت القصيدة في المحافل الأكاديمية والثقافية والاجتماعية لأنها تهدف إلى تسليح الأم بالعلم والمعرفة والدين والحياء لتتمكن من غرس الفضيلة والخير في أبنائها وبناتها. كما تحصن نفسها وأولادها من ذوي البغي والسوء والضلال.

ويذهب الشاعر عبد القادر حسن في قصيدة له مذهب حافظ إبراهيم، الأم عنده مدرسة أخلاقية وتربوية ووطنية فيقول:

انت للطفل معهد لايضاهي يدفع النشىء للعلا والنضال
فلتكوني للطفل اماً واستا ذاً وكوني له الصديق المثالي
هذبيه وكوني فيه حباً لحياة مليئة بالجلال
عوديه على النظام وربي فيه نفساً كثيرة الآمال
واغرسي فيه كل خلق كريم وارفعيه نحو العلا والكمال(4)

اهتم الشاعر العربي بالأم بصفتها أولى المدارس في الوجود لتعليم الأبناء والبنات، لذا عليها أن تكون متعلمة تواكب حركة العلم والثقافة والحداثة لتكون حقاً الأم المربية المعلمة والزوجة الصالحة المشاركة في مسيرة الحياة وهي تؤدي دورها في السراء والضراء في جميع مظاهر النشاط الاجتماعي والوطني، إذ نجد الشاعر الحديث يحاول أن يحرر المرأة الأم من قيد الجمود والخمول، ويزرع فيها معاني الإيمان والثقة في النفس لتشارك الرجل في كل عمل يرمي إلى النهوض بالواقع الاجتماعي والوطني. وفي هذا المعنى يقول معروف الرصافي:

هو الاخلاق تنبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم اذا تعهدها المربي على ساق الفضيلة مثمرات
وتسمو للمكارم باتساق كما اتسقت انابيب القناة
وتنعش من صميم المجد روحا بازهار لها متضوعات
ولم ار للخلائق من محل يهذبها كحضن الأمهات
فحضن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين والبنات
واخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات(5)

الأم في الشعر موضوع قديم وجديد، دخل الشعر الحديث ضمن الشعر الأسري ويتصف هذا الشعر بالإنسانية والصدق في التعبير، ولغته بسيطة وصورة شفافة تعبر عن الإحساس النقي الطاهر بالأمومة والحب والحنان وجلال الإخلاص وعلى نسق هذه المعاني نقرأ لايليا أبي ماضي:

صورتها في القلب مطبوعة لاشيء حتى الموت يمحوها
لا تترضاني رياء ولا تلثمني كذباً وتمويها
يضيع مالي ويزول الصبا وحبها باق وحبيها
قد وهبتني روحها كلها ولم تخف أنى أضحيها ؟
سر التي لاغادة بينكم مهما سمت في الحب تحكيها
فاطرق غير مكترث وتمتم خاشعاً: أمي (6)

الأمومة عند إيليا مثال للتضحية والنبل والحنان، فالحب والحنين الجارف يتدفق من أبيات القصيدة، من الأم وإليها حتى يتسامى بها الشاعر إلى

درجة رفيعة في الوداد لايضاهيها أي شخص آخر في الوجود، وما فيه من مال وشباب وطيبات.

وقد تكون الأم أماً في الرضاعة أو التبني أو التربية، لكن العواطف المتبادلة بينها وبين الأبناء تظل واحدة، ونحن نقرأ قول إيليا أبي ماضي ونتفحص معه أبيات للمتنبي عندما أثار موت جدته التي قامت بتربيته في نفسه اللوعة والأسى وهو في غربته كما كان إيليا في الغربة والبعد عن أمه، نجد أن المقطعين تنمان عن الصدق في التعبير وتكيلان للأم أقوم معاني الوفاء والفخر والحب والاشتياق والنقاء، يقول المتنبي في قصيدة رثاء جدته:

وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفاً لا أراك بـه اعمـى
فوا أسفا ان لا أكـب مقبـلاً لرأسك والصدر الذي ملئا حزما
وأن لاألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسمـا
ولو لم تكوني بنت اكرم والـد لكان أباك الضخم كونك لي أما(7)

دعنا نقرأ قصيدة بدر شاكر السياب (رثاء جدتي) من الشعر الحديث، على سبيل المقاربة والمقارنة بينها وبين قصيدة المتنبي يقول السياب:

اسلمتني ايدي القضاء للشجون إذ قضى من يردني لسكوني
ورمى سهمـه بقيــة آمالـي فخرت صريعة من عيوني
ووعـت إذنــه توالي انغامي وآبت إلى الفنــاء لجونــي
جدتي هي كـل ما خلــق الدهـر من الحب والمنــى والظنــون
ورجاء بدا فألهمنــي الصـ فو وخفـت انواره لحنينــي
قد فقدت الأم الحنون فأنسـ تني مصاب الأم الرؤوم الحنون
آه لو لم تعوديني على العطف وآه لـو لم أكـن أو تكونــي(8)

إن القصيدتين تلتقيان في شروط الشعر العمودي التقليدي شكلاً ومضموناً، الأفكار والأحاسيس واحدة تجاه فقدان الأم (الجدة)، لكن قصيدة المتنبي امتازت على قصيدة السياب في جزالة الألفاظ وصور سطحية مباشرة ذات معاني أكثر براعة وشاعرية وأكثر نضوجاً وقدرة، ونفس أطول في استدراك الألفاظ والمعاني وتزاحم الأبيات وإطالة القصيدة، وهذا يناسب ثقافته الغنية وفلسفته الشعرية والفكرية آنذاك.

أما إذا قارنا قصيدة المتنبي بأغلب قصائد الشعر العربي الحديث خاصة (الشعر الحر) في موضوع الأم، نجد أن وحدة الموضوع تجمع بينهما وفيهما العواطف الإنسانية واحدة تجاه الأم إلا أن أسلوب تناول الموضوع و(تداعياته) مختلف تماماً في الشعر الحر عن قصيدة المتنبي والشعر القديم جمه، فالألفاظ في

قصيدة المتنبي جزلة مباشرة والمعاني قوية واضحة والصور جميلة، والالتزام بميزات ومعيار الشعر التقليدي العمودي موجود ولا خروج عنه.

في حين قصائد الشعر الحديث (الحر) لها خروقات عن معيار الشعر بدء من الشكل وانتهاء بالمضمون، فهي اعتمدت الرمز الإيحاء والكناية وكثرة التداعيات والصور الفرعية، أي استطراد الشاعر إلى معان أخرى بعيدة وقريبة عن الموضوع الأساس ومن ثم ازدحام الشخصيات واكتظاظ القصيدة بالحوارات حتى أن صوت الشاعر له أصداء في كل حدب وصوب فيتداخل بأصوات الأم والأبناء والأرض والوطن أو ينوب عنهم في الكلام والشعور.

ونستشهد ببدر شاكر السياب في قصائد عديدة، متشابهة الأنماط وكثيرة الدلالات في هذا المساق:

افياء جيكور اهواها
كأنها انسرحت من قبرها البالي
من قبر امي التي صارت اضالعها التعبى وعيناها
من ارض جيكور ترعاني وارعاها
*** * * ***
مضى أبد وما لمحتك عيني
ليت لي صوتاً
كنفخ الصور يسمع وقعه الموتى، وهو المرض
تفكك منه جسمي وانحنت ساقي
فما أمشي، ولم أهجرك، إني أعشق الموتى
.....
.....
ايا أمي تعالي فالمسي ساقي واشفيني
هي روح امي هزها الحب العميق
حب الأمومة فهي تبكي
آه ولدي البعيد عن الديار
ويلاه كيف تعود وحدك ، لادليل ولا رفيق(9)

المتنبي والسياب كلاهما يتحدثان عن غياب الأم والحنين إليها وهما في غربتهما يتذكران أمهما، لكن شتان بينهما وبين القصيدتين في الأسلوب الفني والموضوعي، بدء" من بناء القصيدة عندهما ومروراً بالصور والدلالات والألفاظ والمحاور وانتهاء ببيان منزلة الأم العاطفية من خلال فلسفة الحياة والموت لكليهما.

إذ أن صوت المتنبي بقى وحده يدير القصيدة ومسيطر عليها كلها، فهو من موقع القوة والفخر والحزن علا صوته، في حين السياب من موقع ألم به

المرض والضعف والحزن، ينشد الشفاء يتشبث بخيط الأم ويطلب النجدة والنجاة منها وهو على حافة المصير المحتوم وسيلقاه عاجلاً. فيعبر عن غربته وجسّد ذلك بمأساة أبدية وغربة قطعية عن أمه وعن عالمه فتنوعت وتعددت صور الأم في القصيدة الواحدة عنده، فالأصداء البعيدة والظلال الكثيرة لهذه الصور جعلت من الألفاظ والصور أن تحمل دلالات واقعية وإيحائية ورمزية متنوعة في حين ظلت صور الأم عند المتنبي ذات دلالات واقعية مباشرة، خالية من الإيحاء والرمز والأسطورة ولم تفسر فلسفة الحياة والموت أو اية قضية سياسية كما فعل الشعراء المحدثون من منظور اليوم. وهكذا كانت صورة الأم في الشعر العربي القديم صورة تقليدية مباشرة بل أن موضوع الأم لم يكن حظه كبيراً في أدبنا القديم مقارنة بالأدب الأجنبي الحديث أو الأدب العربي الحديث. وقد انتبه إليه شعراء العرب في العصر الحديث بعد ان انتشر بشكل واسع في الأدب الاجنبي الحديث خاصة الأوربي، عبر قنوات التأثر والتأثير ظهرت قصائد شعرية عربية جميلة تدغدغ ذكريات الطفولة وتحرض صور الأم الحقيقية في الموروث والمعاصر الثقافي العربي والإنساني، وصوراً للإمومة المثالية والتي تحث الابناء على الحب والحنان والقراءة والتعليم والرفق والرحمة والتعاون والصدق والإخلاص في القول والعمل، كما تشجعهم على التخلص من القهر والاستبداد وتحقيق حرية الفرد والوطن. هذا ما وجدناه في شعر الأطفال والتلاميذ خاصة حيث تشرق وجه الأم السامية فيه وتحثهم على ذلك. فصار الشاعر يختار هذه الموضوعات (الأم- الكتاب- المدرسة- الحرية- الوطن) لقصائد جميلة هادفة، فصارت القصائد هي الأخرى أناشيد يتغنى بها الأطفال والتلاميذ في رياض الأطفال والمدارس وقررت بعضها في المناهج الدراسية المقررة ومنها قصيدة الأم للشاعر الدكتور جميل سلطان من شعراء سوريا:

حنت علي بمهدي وقد رعتني صغيرا
وحملت في سبيلي من العذاب مريرا
وغاية القلب منها بأن ارى مسرورا
ولن ترى من صفاتي مشاكساً أو عسيرا
وسوف ابغي رضاها طفلاً وشيخاً كبيرا
وليس تسمع إلا حمداً لها وشكورا (10)

وكأني في هذه القصائد كل طفل يخبئ في داخله صورة جميلة للأم الحقيقية كما هي في الواقع، واسجل حضوراً واسعاً لها في شعر الأطفال، في قصائد جميلة تمتاز بالسهولة والعذوبة والشفافية في التعبير عن المعاني الواضحة مع إيقاع راقص وأحلام وردية للأطفال مع شاعرية خالصة تستوطن النفوس والقلوب ببساطة وبلا استأذان، وتنسجم مع براءة الأطفال وتمجد دور الأم ورسالتها النبيلة. وللشاعر سليمان العيسى قصائد ذات شهرة عالية، كانت وما تزال يرددها

الأطفال والتلاميذ في رياض الأطفال والمدارس. منها: (ياقلب امي) و(ماما) و(أمي) وفي الأخيرة يقول:

ملك يرف على سريري يحنو بانفاس العبير
سـر الإله بمقلتيـه ونعيـمه في راحتيه
اغلـى من الدنيـا علي وأحـب مخلوق إليا
افدي المـلاك الساهـرا قلبـاً علي وناظرا (11)

وفي قصيدة (ماما) يقول:

ماما ماما يا انغاما
تملأ قلبي بندى الحب
انت نشيدي عيدك عيدي
بسمة امي سر وجودي
انا عصفور مل الدار
قبلة ماما ضوء نهاري
ماما توقظني في الفجر
يدها الحلوة تمسح شعري
اهوى ماما افدي ماما (12)

لقد وجدنا أن شعر الأمومة والطفولة يراعي حاجات الأطفال إزاء الأم وهو يوافق مستوى نموهم ويجسّد المشاعر والأفكار التي تخصهم، ويقدم لهم ويعرض عليهم في الروضة والمدرسة والأسرة (البيت) ، ويمكننا القول أن هذا الشعر يناسب اغلب الأعمار وجميع البيئات لما يمتاز بها من خصائص منها:

1. يتميز هذا الشعر بجمال الألفاظ وسمو المعاني.
2. الشكل والمضمون يناسب أعمار وبيئات القارئ أو المجتمع حيثما كان.
3. له كفاءة فنية تساهم في نمو قدرات وميول الأطفال والتلاميذ نمواً سليماً.
4. إن حفظ ودراسة هذا الشعر يدرب ويعلم الأطفال المهارات اللغوية والقراءة الصحيحة المعبرة عن العواطف والمشاعر والأفكار وينمي عندهم الجرأة الأدبية وسلامة النطق.
5. يغرس فيهم حب الأم والأسرة والمجتمع والسلوك الطيب المهذب.
6. يطلعهم على الصور الواقعية والخيالية وكيفية صناعتها في الشعر وكيفية تذوق النصوص الشعرية والفنية.
7. يوسع مداركهم المعرفية والثقافية والتربوية والاجتماعية.
8. يمتاز بالسهولة ويعالج موضوعاً واحداً يسهل فهمها بسرعة.

9. يصلح للإلقاء الجماعي والحماسي مما يذهب الكسل والسأم عن التلاميذ ويحقق لهم الاستمتاع.
10. ينظم هذا الشعر وفق المربعات والمخمسات الشعرية وغالباً يلقى على ا المسامع ملحنة تلحيناً موسيقياً جرسياً.
11. فيه تكرار لكلمة الأم ومرادفاتها بهدف توكيد المعاني والمحافظة على الجرس وسهولة الحفظ.
12. اغلب معانيه ترتبط بحياة الطفل و الأم والأسرة والوطن والمدرسة والخلق.
13. هذا الشعر على شكل نصوص ومقاطع أو قصائد، تسمى أناشيد أو محفوظات، فالأناشيد خاصة بدور الحضانة ورياض الأطفال وحتى الصف الثاني الابتدائي في المدارس. وقيل المحفوظات خاصة بالمدارس من الصف الثالث الابتدائي وإلى أعلى المراحل الدراسية [13].

إن النصوص الشعرية التي تعرض ماتقوم به الأم في رعاية الأطفال والحنو عليهم وحملهم وإطعامهم والسهر على راحتهم تعكس صورة تكون فيها الأم عزيزة غالية، لها مكانة سامية في قلب الطفل، وبالمقابل عليه إرضاء الأم والدعاء لها بالخير، هذه العلاقة تقوي وثاق العلاقة بين الأم والطفل، العلاقة الغريزية والمكتسبة ويؤكد هذا المعنى الشاعر احمد علي الخياط في أنشودة (أمي):

امـي امـي ماأغلاها
هي في عيني ماأحلاها
هي في قلبي لاأنساها
انا ارضيها أنا اهواها (14)

وهناك صوت بارز آخر في شعر الأطفال يطرق اسماعنا ويأتينا من اليمن وهو ينشد للأم بشاعرية متميزة. ألا وهو صوت الشاعر علي احمد باكثير في قصيدته الشهيرة عن الأم والتي تدرس وتحفظ منذ أربعين سنة مضت-في المدارس العربية والتي يقول فيها:

عيدك ياأمي أبهـج اعيادي
لولاك ياأمي ماكـان ميلادي
قلبك يرعاني وليـس ينساني
يابهجة القلب في البعد والقرب
وفضلك ياأمي مافوقـه فضـل
فكل خير لي انـت لـه اصل (15)

هذه القصائد الجميلة في شعر الأم والطفل تكشف عن تنوع التجربة الفنية وفقاً للموهبة الفردية والثقافة الاجتماعية التاريخية، وتنقلنا إلى أجواء الأمومة والطفولة الناصعة في معانيها وألفاظها وبراءتها، كما تعكس النضوج اللغوي والتربوي لدى الشعراء من خلال مجيء الإيقاعات الشعرية قصيرة ورشيقة ومتنوعة القوافي، ثم اختيار الشعراء التفعيلات المحدودة والمشطورات والمجزوءات والابتعاد عن استخدام البحر الشعري كاملاً. إضافة إلى تنويع القوافي قدر الإمكان وجعلها تنتظم الصدر والعجز في البيت الشعري وكأنها باقة ورد ملونة أهداها الشعراء إلى الأم في كل زمان ومكان. ومن القصائد الجميلة في هذا المجال قصيدة الشاعر القروي- رشيد سليم الخوري- عندما تعصف به الهموم وتدوي في آذانه أجراس الهلاك وترهبه عزيف الشياطين حين الموت، تحضر الأم بطيفها وصوتها لتعيد إلى نفسه السلام والقرار فتنقذه من أصعب مواقف الحياة صعوبة، فيتعلق الشاعر بها ببراءة الأطفال وبراعة الشعراء في قصيدة (من اجل امي) وبشاعرية تستحل القلوب وتمجد دور الأم والشاعر معاً:

ولو عصفت رياح الهم عصفا ولو قصفت رعود الموت قصفا
ففي اذني عند النزع صوت يحول لي عزيف الجن عزفا
فيطربني وذلك صوت أمي
ولو هجمت على قلبي البلايا وهدت سور آمالي الرزايا
فإن بياب فردوسي ملاكا يسل السيف في وجه المنايا
فيحرسني وذلك طيف أمي (16)

بذلك تكون الأم رمزاً للحنان والرحمة والعطف عند الصغار وكذلك الكبار، إذ تفيض عواطف الشعراء وأشواقهم عند ذكر لحظات الطفولة العذبة التي نعموا فيها برعاية الأم وحنانها، فهي الملجأ الأمين من كل مصيبة تنزل بهم، يصور ذلك الشاعر الياس فرحات بقوله:

طفولتي لله ماأحلاها تجدد الأمال بي ذكراها
كأنها حديقة رياها تحرك الرمة في مثواها
وترجع النفس إلى صباها
أيام لا تهتم للهم ولا أبالي بالأذي الملم
إن ينضب الماء عن الخضم أو يصعد الموج إلى الأشم
مادمت بين والدي وامي (17)

ويقول الشاعر القروي:

اتيتك راجياً نقلي لحضن أحب إلي من نفسي وأكرم
لحضن طالما قد نمت فيه قرير العين بين الضم والشم
أما ألقيت رأسك فوق صدر حنون خافق بمحبة الأم
فدعني من نعيم الخلد اني نعيمي بين ذاك الصدر والفم (18)

نجد أن صورة الأم تبلغ ذروتها من الجمال الفني والمعنوي عندما يصور الشعر الحديث الأمومة الرفيعة التي تذخر بمعاني الرحمة والحنان والمحبة والتي تفيض بها الأم على أبنائها، هذه العواطف الخاصة التي تصل الشاعر بأمه، تعلل بأن الحياة الإنسانية في حاجة مستمرة إلى الرحمة والحنان والتسامح وهذا مايجعل المجتمع متصفاً بالتعاطف والتواصل بين ابنائه، وعليه تشيع الفضيلة وتزدهر المثل العليا فيه وهو يخطو خطواته نحو التطور والأمن والسلام والمحبة والوئام.

إن غياب الأب بسبب الوفاة أو الفراق أو العمل تثقل كاهل الأم بصخب المسؤوليات والواجبات فعليها ان تتصف بالصبر والحلم والعفو، وتأخذ دور الأب في إدارة الأسرة وتكون هي القائدة والموجهة للبيت والأولاد. ويؤكد السياب دور الأم عند غياب الأب ويرسم صورة حزينة للموقف في قصيدته (الوصية) بعد مواجهته المباشرة لمصير الموت أثناء اشتداد المرض، فيأخذه نحيب مؤلم وهو يخاطب زوجته إقبال ويوصيها بابنهما غيلان لتكون له اماً وأباً في موكب الحياة:

إقبال يا زوجتي الحبيبة
كوني لغيلان رضى وطيبة
كوني له أباً وأماً، وارحمي نحيبه
وعلميه أن يذيل القلب لليتيم والفقير
وعلميه
ظلمة النعاس
.....
.....
لاتحزني إن مت أي بأس (19)

الوظيفة الاجتماعية للشعر تطلبت ان تكون الصورة الشعرية للأم وسائل للاقناع والتوضيح والتأكيد لكي تفيق الأمة بها من سباتها وتشعر وتنتفض وتثور، فالشعراء أدركوا هذه الوظيفة الاجتماعية للأم فكتبوا عن الوطن و الأم شذرات ومقاطع شعرية كثيرة تتحدث عن إعطاء المواطن حق الأمومة وحق الوطن. فكان الكفاح المحور الأساسي الذي يجمع بين وظيفة الأم في أسرتها ووظيفتها الوطنية في تربية أبنائها على حب الوطن والتضحية في سبيله بالغالي والنفيس، ثم بيان تلك الحقوق على هؤلاء الأبناء للخلاص من القهر والاستبداد. هذه مسؤولية كانت أمام الشاعر وعليه أداءها وتحري الألفاظ المناسبة لرسم الطريق والأفكار بالكلمات. لقد جاءت النصوص الشعرية توظف ذلك وكأنها شهادات مكتوبة على العصر تعظم شأن الأم وتسجل انصع الصفحات لها في التاريخ الحديث لتكون أماً مثالية في الآباء والوطنية وهي تحث أبناءها للدفاع عن حقوقهم ومحاربة أعداءهم؛ فلنقرأ قول الزاهري شاعر الجزائر:

ليس لنــا إلا الجزائـر موطـن ترابـك فيهـا واحــد وترابـي
هي الأم واست في الصبا كل موضع وفيها اهتدى الساعون سبل الصواب
ساقضي لهـا حق الأمومــة إنـها بـلادي التي فيــها محط ركابي
(20)

نجد ان الأم تمثل عنصر الإيثار والتضحية وتعبر عن استمرارية العلاقة النفسية والوطنية بين الأرض (الوطن) وبين الشاعر وبين الأم. أي امتزاج حب الأم بحب الوطن والأرض فتخرج القصيدة من انطلاقة الذات إلى ارض الواقع فيتوحد حب الأم بحب الوطن لكن يظل حب الوطن اكبر من كل حب كما في حوار الشاعر كمال ناصر مع امه:

فترفقي اماه واصطبري سـأظل اعدو خلف زلاتي
انـا ثائر، روحي تطاردني ضاعت على دربي سماواتي
سأسلمها في قبضتي وطنا فـوجودها كـل احتياجاتي (21)

نلاحظ أن الوضع النفسي المنهار للشاعر هو امتداد لفقدان التوازن في الواقع وسط ضياع الذات والوطن فيناجي الشاعر أمه بحزن وانفعال.

بهذه الإرادة العقلية يريد الشاعر أن يجعل من الأم مبعثاً ومصدراً للصبر والترفق، لكن النضال الوطني يمثل وجوده المطلق بعد أن ذاق مرارة الضياع. فحب الأم أحيانا يقوم على انقاض الحب الحسي والعاطفي الفاشل أو يقوم على مرارة الضياع، أو يقوم عليهما معاً، ليصبح الحنين إلى الأم بديلاً عنهما لرفع كدمات الحرمان والكبت، فعمق الإحساس بالفشل يجعل من الأم هي الحبيبة والرفيقة الوفية الحنون، في أحضانها الدفء والأمن، فالشاعر كمال ناصر يجعلها مهرباً يتوق إليها باشتياق ويتعلق بها بحرارة الإحساس وعمق العاطفة وقوة الارتباط ليعالج تلك الكدمات من الفشل ومرارة الوحدة والغربة في المنافي وهو يناجي أمه:

إليك اكتب
اظل اكتب
عن حيرتي في موكب الزمن
وغربتي في الاهل والوطن
عن كل ما احسه من شجن
فطالما اليك كنت اهرب
مازلت اهرب
*** * * ***

وحدي على المدى ، لا مكان في الدنى
اليك اكتب
اشد أوجاعي إلى وسأوسي
واكتب
واكتب (22)

إن البحث عن البعد الفلسفي للأم ناتج عن الخلفية البعيدة عن فهم الحياة المعاصرة وصعابها ومعاناة الشاعر فيها، أي أن الأم لها دلالات جديدة تجسد العلاقة بين الذات والشمول الواعي لتحقق العلاقة التوفيقية بين الأم والابن (الشاعر) من جهة وبين الشاعر والنضال (الوطن) من جهة أخرى. بذلك تكون الأم وحبها منهجاً أخلاقيا ودينياً ووطنياً وإنسانيا تتمثل بالنزوع الروحي والذهني والقلبي لدى الشاعر. نسمع لمحمود درويش أبيات يؤكد فيها نزوع الشاعر الفلسطيني إلى أمه حين العسرة:

وأنا أنا، ولو انكسرت رأيت أيامي أمامي
ذهباً على اشجاري الأولى رأيت ربيع امي، يا أبي
ورأيت ريشها تطرز طائرين لشالها ولشال اختي
ورأيت بين وثاقي قمراً يطل على ظلامي
ورأيت هاوية، رأيت الحرب بعد الحرب، تلك قبيلة
دالت، وتلك قبيلة قالت لهولاكو المعاصر: نحن لك
وأقول لسنا أمة أمة، وابعث لابن خلدون احترامي (23)

إن صورة الأم في الشعر الفلسطيني تمثل رمز العزم والإصرار على الظفر بحياة إنسانية خالية من الاحتلال والتهجير والحرب، وترمز إلى حرية امة عربية، مازالت تنتابها الانقسامات الطائفية والقبلية فتحول دون انبثاقها ووحدتها. هكذا يفعل الشاعر الفلسطيني عندما يمر بأزمة معنوية أو مادية غالباً ما يلجأ إلى أمه، إنها مرسى ليرسى عندها الهموم والآلام، وهي الأخرى تمسح الدموع وتمنح الأمن والسكينة والهدوء والأمل، وتزيل المخاوف، فهي محطة متجددة لانطلاقة الشاعر في مواكبة ركب الحياة بكل تفاصيلها وهي الأم الحنون ذات القلب الصافي والنفس الطاهرة، نبع عطاء لاينتهي ولايجف وفي أصعب الظروف.

لقد أدرك الشعراء أنهم أصحاب رسالة وطنية في الحياة وان الوطن أمانة عظمى في أعناقهم ولم يظنوا أن هناك من هو على استعداد للتفريط بهذه الأمانة. وهذا ماتعاهد عليه اغلب الشعراء وهو ميثاق شرف فيما بينهم وعليهم أن يكونوا بارين بوطنهم، فهم وجدوا في الأم ارضاً معطاء لتشاركهم في حمل الرسالة وأداء الأمانة. ففي رسم عبد الرزاق عبد الواحد لصورة الأم الوطنية وفخرها بأولادها الذين صاروا ابطالاً:

كنت ادفع دبابتي في وجوه التماسيح
ملغومة بالاهازيج
بالشعر
ملغومة بالتي طرحت بعباءتها وهي ((تردس))
((هزيت ولوليت الهذا))
كنت ((هذا)) الذي زاحمت فيه كل الشماتة والموت (24)

إن توظيف العبارات الشعبية على لسان الأم يدل على مهارة الشاعر وقدرة صنعته، فهو يوافق الموقف النفسي، إذ أن الأم تفجر الغضب المحتدم في نفس الابن البطل في المعركة، فهو يتخذ من أهزوجة أمه وفخرها به قوة جديدة تدفعه للثبات في مواقع القتال وهذه الكلمات: (تردس- هزيت- لوليت) لها وظيفة هي توضيح ملامح الأم الوطنية داخل القصيدة فهي تنتمي إلى بيئة ريفية جنوبية لأن الأم التي تطرح عباءتها وتدرس هي أم من الجنوب. هذه الأم تدرك أن رسالتها وطنية، مثالية، وصورها الشاعر بجدارة في روح البطولة والإقدام، فإما حياة يسودها الأمن والعزة وإما ممات يشرفه الإقدام والفداء (25).

ونلاحظ عبد الوهاب البياتي في قصيدته (ريح الجنوب) يستخدم الإيحاء والرمز ليضع ذهن القارئ ومداركه في حيرة، ويبتكر المعاني الجديدة التي تربط الأم بالوطن والأرض فهو يقول:

بحروفها المتوهجات
كلماتنا ! ما كان - لا عبثاً يكون
ياأرض - ياأم الجميع-ستهرمين
ولايكون
ماكان - ياأم الجميع- ستهرمين
ولايكون(26)

إنه يلتقي مع الشعراء الذين جعلوا من الأرض أماً للجميع، للشعب، للإنسان حيثما كان ولكنه من خلال الأم والأرض يبرز صور عذاب الإنسان المستعبد وإخفاقه في حياته المعاصرة، ويلتقي معه في هذا التصوير الشاعر محمد عفيفي مطر في قصيدته (رسوم على قشرة الليل)(ينظر: ص 32 من هذا البحث) والذي يتخذ من الأم ذكرى لتجربة مستمرة من الولادة إلى الموت، ويواجه الأم منذ الطفولة بالجوع والجور والموت فتمتزج عنده الملامح الحسية بالمعنوية فتكون فقدان الأم واليتم رمزاً للأرض والوطن وضياعهما وضياع الفرد أو الشاعر في المهاجر الأوروبية والعربية فعن ذلك نقرأ للبياتي هذه الأبيات من قصيدته (مذكرات رجل مجهول)

أنا عامل ادعى سعيد
من الجنوب
أبواي ماتا في طريقهما إلى قبر الحسين
وكان عمري أنذاك
سنتين – ماأقسى الحياة
وابشع الليل الطويل
والموت في الريف العراقي الحزين
*** * ***
اعرفت معنى ان تكون
متسولاً، عريان، في ارجاء عالمنا الكبير
وذقت طعم اليتم مثلي والضياع (27)

فاليتم يخلف الألم والحزن والضياع ويكون مبعثاً للأسى والخوف والاضطراب. فالشاعر يرسم هذه الملامح لشخصية البطل في القصيدة، وتكوينها في ظل اليتم والحرمان، هذا يعني وجود حالة نفسية يعبر عنها الشاعر بلهجة حزينة تميل إلى الضياع والقسوة وإلى التقرير والشرح، فتتداخل الآم فقدان الأب و الأم مع الآم ومأساة الشعب. وبسمة الحزن تنتقل من الذات إلى العموم فتكون الألفاظ وسائل مختارة للتعبير عن المعاني والإيحاءات في ظل الحرمان من الأم والوطن ومن الأم الحقيقية اي غيابها.

وقد رثى الشاعر الحديث الأم الزوجة التي غابت عن المنزل وعن أولادها فمن الشعراء من قلد القدماء في رثائه، كمحمود سامي البارودي. فالمعاني عندهم وعنده لم تخرج عن التفجع على الميت والشكوى من الزمان وبيان مناقب المرثي والشعور بالألم وعمق الأسى، يقول البارودي:

لالوعتي تدع الفؤاد ولا يـدي تقوى على رد الحبيب الغادي
يادهـر فيم فجعتني بحليلـة كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها أفلا رحمت من الاسى أولادي
أفـردتهن فلم ينمن تـوجعاً قرحى العيون رواجف الاكباد (28)

لم تكن قصيدة البارودي هذه عميقة الأفكار ولم تقف على أسرار الحياة والموت كما فعل شعراء مدرسة الشعر الحر عندما استخدموا الرموز والإيحاء، أو كما فعل الرصافي وهو من جيله، إلا أنها اتسمت بصدق التجربة الشعورية إذ كانت تنبع من نفس معذبة وقلب مجروح، وهي تدل على الوفاء وفرط الحساسية.

وللأم الأرملة - التي مات زوجها- نصيبها الوافي في شعر الرصافي، وقد أبدع الشاعر وبروعة في تصوير الفقر والحرمان والآم الأم صاحبة الأيتام،

وما تكابده من عنت وإرهاق، وقصائد تقف في مقدمة الشعر الحديث في هذا الموضوع، وخاصة قصائد: (ام اليتيم) و(اليتيم والعيد) و(الفقر والسقام) و(الأرملة المرضعة)، وفي قصيدته (الأرملة المرضعة) يصف المرأة الأم وصفاً دقيقاً يشير فيها إلى ثيابها الممزقة وأرجلها الحافية، ودموعها الغزيرة واصفرار وجهها وإلى ما سببه لها الدهر من جوع والآم وهموم وشقاء؛ فصورة الأم الحزينة لوحة كاملة وأبياتها تتسم بحركة مستمرة ترافقها موسيقى شجية.

فيحاول الشاعر إثارة مشاعرنا وعواطفنا ويعبر عن النظرة الإنسانية في الرحمة والشفقة، وهو يقول:

لقيتـها ليتني ما كنت القـاها تمشي وقد اثقـل الأملاق ممشاهـا
اثوابـها رثة والرجـل حافيـة والدمع تذرفه فـي الخـد عيناهـا
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها واصفر كالورس من جوع محياهـا
مات الذي كان يحميها ويسعدها فالدهر من بعده بالفقـر اشقاها
الموت افجعها والفقـر أوجعها والهم انحلها والغـم اضنــاهـا
كر الجديدين قـد ابلى عباءتهـا فإنشق اسفلـها وانشــق اعلاها (29)

ومن صورة الأم الغائبة نطلع على صورة يخيم عليها جو الحزن والحيرة والتساؤل إزاء فقدان الزوجة الأم ورحيلها بلا عودة، فيرسم لنا إبراهيم المازني في قصيدته (في جوارها) بصدق وعمق تصوير للمشاعر والأحاسيس:

ولثمته:
لم اكلمه، ولكن نظرتي
ساءلته: أيـن أمـك ؟
أين أمك ؟
وهو يهذي لي، على عادته
مذ تـولت، كـل يـوم
كـل يـوم
فانثنى يبسط من وجهي الغصون
ولعمـري كيـف ذاك ؟
قلت، لما مسحت عيني يداه
(أترى تملك حيلة) ؟
أي حيلة
قال: ماتعني بذا ياأبتاه ؟
قلت: (لاشيء اردته)
ولثمته (30).

نرى ان هذه القصيدة اتسمت بسمة موضوعية وفنية وترابطت أجزاءها أي أنها ذات حبكة متماسكة النسيج من أولها إلى آخرها وتعالج موضوعاً واحداً هو غياب الأم بسبب الموت والحزن على فراقها فحسب.

إن غياب الأم يجعل من الشاعر المغترب ان يعيش ذكرياته وبكل تفاصيلها، وخاصة التي تتعلق بأمه، فتصير الأم مصدراً لما ارتسم في ذاكرته، واختزنته ساحة اللاوعي فيه من المشاعر والعواطف والانفعالات، فيربط الماضي بالحاضر ليتخلص من عزلته، ويستغيث بأمه ويتوسل إليها بالمناجاة والنحيب فيتداخل صوته في صوت الأم والوطن فتكون الأم مرسى ليضع عندها همومه وهموم شعبه ووطنه، وفي غياب الأم عند نزار قباني نجد محاولة ناجحة لتداخل هذه الأصوات والحوارات وتسجيل الشهادات على تاريخ الشاعر وتاريخ وطنه وأمته. فهو يقول في قصيدته (خمس رسائل إلى امي):

أتى ايلول أماه
وجاء الحزن يحمل لي هداياه
ويترك عند نافذتي
مدامعه وشكواه
أتى ايلول اين دمشق ؟
أين ابي وعيناه ؟
.....
.....
.....
دمشق...دمشق
ياشعراً
على حدقات اعيننا كتبناه
ويا طفلاً جميلاً
من ضفائره صلبناه
جثونا عند ركبته
وذبنا في محبته
إلى ان في محبتنا قتلناه (31)

في هذه الرسائل ينقلنا الشاعر إلى محيطه الخاص فيتكلم عن العلاقة الحميمة التي تربطه بأمه، فهو يناجيها ويسترجع معها عهد الطفولة الذي عاش فيه اسعد أوقات المحبة والهناء، فينسى متاعبه تارة ثم يتزاحم عليه في مهجره مصائبه ومصائب شعبه فيزداد تعبه. إنه تصوير صادق معبر عن وحدات مشتركة في اللفظ

والمعنى ما بين الشاعر وأمه، فأمه نور دربه ونبراس غربته. ثم يلجأ إلى ذكر تفاصيل المعاناة، ولعله تاثر بالسياب في قصائده عن الام. إذ انه يشبهه في الغور في تفاصيل المعاناة والتداعيات مع الاستغاثة بالام في الكربة والغربة؛ إلا ان هذه الرعاية لم تتحقق لبدر شاكر السياب إلا في التخييل والشعر، وازدادت حاجته اليها عند احساسه بقرب الموت وتعضل المرض لتكون امه قريبة منه في مرحلته الاخيرة، فالاستسلام الحزين للمرض والغربة والموت جعله يلتقي امه الغائبة والحاضرة في خيال الشاعر في كثير من شعره:

من ذاك الموت، وتهمس بي، والصمت عميق:
لم يبق صديق
ليزورك في الليل الكابي
والغرفة موصدة الباب
ولبست ثيابي في الوهم
وسريت: ستلقاني امي
في تلك المقبرة الثكلى
سآخذ دربي في الوهم
واسير فتلقاني أمي
*** * ***
هو الموت جاء
فهيهات هيهات، مالي فرار
ولكني مت.... واحسرتاه
اريد ان اموت يا إله
رصاصة الرحمة ياإلهي
*** * ***
فلا ارى إلا الدجى والخواء
اوشك ان اعبر في برزخ من جامدات الدماء
تمتد نحوي كفها، كف امي بين اهليها
لامال في الموت، ولافيه داء (32)

الشاعر عشق الموت لأن أمه بعض منه وجمل صورة الموت المساق اليه وخضع له لانه عجز عن مقاومة الداء والعوز ولم يستطع تجاوز الواقع الصعب فضعفت ارادته وقل عزمه حتى وجد في الموت راحة وخلاصاً. وكان عشقه للموت سلبياً لأنه في الحقيقة كره بدر الموت لأنه خطف منه امه مبكراً (وأمي طواها الردى المعجل)، وخطف جدته وأباه وأخاه حميد والان يقطر عليه انفاسه.

لقد تمكن السياب في قصائده عن الأم أن يثير فينا مشاعر العطف والحزن ويكشف لنا عن اسرار الحياة والانسان وما يرتبط بها من معاني الحب والالم والموت والحياة والفناء والخلود والعدم والوجود والكفاح والانحلال والمصير الانساني. وقوة شعره نابعة من قوة تأثيره فينا، فوقف على حافة درب الموت ينذرنا ويستنجد بأمه لاشراكها في آلام ومعاناة الموت، فصار يعبر عن معاني الأم بالصورة الملونة بالالوان الغامقة والمعتمة بدلاً عن التعبير المباشر، فصارت أمه والشعر رفيقاه في سفر الحياة إلى الموت.

تدخل الأم في مسرح الاحداث مدخلاً أخراً مختلفاً عما كانت عليه فتمتزج صورتها بالنوائب العامة لحياة الشاعر وشعبه، هذه المرة تصبح قرية الشاعر جيكور دالة الأم في شعر بدر بل هي الأم الاولى في بناء الانسان الجديد وفق طموح الشاعر وإن كانت غافية في ظلام التأخر والاحتلال، فهي مصدر إلهام الانسان بالنور ساعة الميلاد، وبالقوة والعزم، وإن المستقبل مرهون بقوة القرية او المدينة الأم بذلك تدفع الابناء إلى العلم والمعرفة والحرية والكفاح فتكون القرية الأم رمزاً لثورة الشعب فهي تحقق المكاسب وتحسم المعركة، فهي الحلم ومنطلق انبعاث المواطن والشعب وتحرير الوطنفي منظوره:

سرت عبر حقل من السنبل
وهسهسة الخبز في يوم عيد
وغمغمة الأم باسم الوليد
تناغيه في يومه الاول
*** * ***
بأقدام اطفالنا العاريه
يميناً، وبالخبز والعافيه
اذا لم تعفر جباه الطغاه
على هذه الارجل الحافيه
وإن لم نذوب رصاص الغزاه
حروفاً هي الانجم الهاديه (33)

نرصد قضية الأم عند الشاعرة نازك الملائكة نجد لحضور الأم وغيابها تأثيرا" كبيرا" في نفسية الشاعرة واتجاهات شعرها فنازك نشأت في احضان أمها بالدعة والدلال وتفتحت ذهنيتها على تفهم الشعر وقراءته وكانت ملهمتها الاولى في ذلك أمها (ام نزار)، حيث كانت تشجعها على نظم الشعر وتقومه، وتنقده وتثقفه إلا ان هذه الصلة بالأم كانت لها تأثير اخر في نفس الشاعرة وفي شعرها عندما غابت بسبب الموت؛ فموتها عمق شعور نازك باليأس والحزن والضيق من الحياة، ثم امد قصائدها بالعمق الفكري والفني، وهذا واضح في تطور رثائها لأمها في قصيدة (ثلاث مراثي لأمي)، وصل شعرها فيها قمة النضج الفني والشعوري، وبرزت

قدرتها على تشخيص المعاني تشخيصاً حسياً يمنحها الحيوية والحياة (34)، نقرأ قولها:

وأسى مختبئاً خلف العروق
نحن هيأنا له حباً وتقديساً ونجوى
وتهيأنا للقياه عيوناً وشفاها
وسنلقاه مصلين كما نلقى إلها
وسنهديه انفجار الادمع العذبة سلوى
وسنحبوه أسى أقوى وأقوى
وسنعطيه عيوناً وجباها
وشذى حزن عميق القعر خصب
إنه منا .... وقد عاد إلينا (35)

تشبه الشاعرة ألمها على فقدان أمها بالطفل وصورته البريئة النقية بعد ان كان ذلك الالم إلهاً وحباً وتقديساً وخشوعاً ونجوى قامت له الشاعرة:

فمن عساه ان يكون ذلك الألم
طفل صغير ناعم مستفهم العيون
تسكنه تهويدة وربته حنون
وإن تبسمنا وغنينا له ننم
هذا الصغير....إنه ابرأ من ظلم
عدونا المحب او صديقنا اللدود
يا طفلنا الصغير سامحنا يداً وفم (36)

إنه الحبيب الصافي الشعور بهذا التصوير المشخص في رثاء أمها عبرت عن صدق التجربة وحرارة العاطفة ونبل شعورها تجاه أمها وقد اعطت الشاعرة لهذا الطفل الصغير كل ماتمنحه أم حنون لطفلها الحبيب، فإذا كان الشعر لبعض الشعراء ترفاً ذهنياً غير إنه لنازك وسيلة للتعبير عن الحياة الحزينة فهي تعزي أمها بالالم والحب والغناء (37).

وتظل القضايا الاجتماعية شاغلة الشاعر العربي الحديث باعتبارها قضايا انسانية واضحة تتجه في حديثها عن اليتم والفقر والضياع لتجسد عمق اتصال وانفعال الشاعر وضميره بهذه المآسي، وغالباً ما يمضي الشاعر لبيان اسباب هذه المآسي ثم يلقيها على كاهل الاغنياء والمستعمرين والمستغلين اينما كانوا، والضحية الاولى لتلك المآسي هي الأم التي تكابد اليتم والفقر بأحاسيس قلبية

ونفسية جريحة، فالبؤس والعدم والسقم يرافقها وابناءها وهي تصارع الحياة من اجل العيش. عن ذلك تقول فدوى طوقان الشاعرة الفلسطينية:

قلب البـؤس على اوجهـه لن ترى كاليتيم بؤساً محتكم
ينشـأ الطفـل ولاركن لـه ركنه من صغر السن انهدم
خائضاً في لجج العيـش على ضعفه، والعيش بحـر محتدم
تائـهاً فـي ظلـم ماتنتهي حـائراً يخبط فـي تلك الظلم
ليس في الدنيا ولا في ناسها فهو يحيـا في وجود كالعدم (38)

وعلى تصور الشاعرة لاتبقى الام مكتوفة الايدي تجاه ماحل بها بسبب الاستعمار والاحتلال، فاليتيم يسأل عن ابيه الغادي بلا رجعة، هذا التساؤل يؤجج معاني الحقد والغضب في نفس الأم، وهي الاخرى تقوم بزرع بذورها في نفوس ابنائها وابناء بلادها لتكون اماً فلسطينية ومدرسة للمقاومة، لاعداد الاجيال، جيلاً بعد جيل، وللثأر من العدو وتطرح فدوى الحالة باسلوب انثوي في قصيدة (رقية):

تململ في حضنها فرخها فضمته محمومة ثائره
ومالت عليه وفي صدرها مشاعر وحشية هادره
لترضعه من لظى حقدها ونار ضغائنها الفائره
وتسكب من سم خلجاتها بأعماقه دفقة زاخره (39)

الانفعال الشعري والشعور الوطني يصبحان غاية الشاعرة والأم الفلسطينية معاً وذلك نابع عن التمسك القوي بأرض الوطن والحب الكبير لها. فالأم الاولى هي ارض الوطن، وهي أم كبيرة لكل الشعب فتولد النخل والسنابل والشعب المقاتل، إذ حبها يكبر فيكبر لتصبح الأرض احب ما في الوجود إلى قلب الأم، أحب من فلذة كبدها، وكذلك تصبح اغلى من الأم واغلى من كل شيء عندها وعند الابن الفدائي:

هذه الأرض امراة
في الاخاديد، وفي الارحام
قوة السر التي تنبت النخل والسنابل
تنبت الشعب المقاتل
* * *
ياولدي، ياغرسة كريمة
اقتلعت من ارضها الكريمة
اذهب، فما أعز منك يا
بني إلا الأرض

* * *

كل ما لدي، كل النبض
والحب والايثار والعبادة
ابذله لأجلها، للأرض
مهراً، فما أعز منك يا
أماه إلا الأرض (40)

هذه الحوارات بين الأم والابن تنقلنا إلى جو جديد للقصيدة الحديثة فيه تمثيل وتخييل، وفيه تمتزج الملامح الحسية بالمعنوية، وفيه يتخذ الشاعر الأم وسيلة وغاية وذكرى لتجربة مستمرة من الولادة والطفولة إلى الموت ويواجه الشاعر بالأم الحزينة منذ الولادة والطفولة بالجوع والجور والموت وهو يناشد الخلاص والتنوير، ويتخذ موقف العراف والنبي الذي يخوض تجربة الكشف المستمرة ومن خلالها يواجه الموت والقسوة والعنف ويقاسم امه الجوع والحرمان منذ الولادة وحتى الموت هذا مسار الشاعر محمد عفيفي مطر في قصيدته (اغنيات متجول) من ديوانه (رسوم على قشرة الليل):

أمي ولدتني فوق سرير الجوع
فشربت الصدأ السائل من مسمار العالم
ورقصت على ايقاع الموت
وأكلت الارغفة الحجرية
فاخترقت صدري الحرية في اعراس الصمت (41)

هذه صورة الأم المتمزقة على انغام الحرية وانين الموت ومغص الجوع تعبر عن ثورة ورفض لواقع المتردي للأنسان المعاصر في ظل الحرية الخاوية عن معانيها الحقيقية. فلم تتحقق للشعراء الحرية إلا بالتهرب من الواقع المرير إلى احضان الأرض والطبيعة باعتبارها الأم الاولى للأنسان ذلك في سكونها وروعتها وجمالها وجلالها، هذا الاتجاه الرومانسي وجدناه عند أغلب شعراء المهاجر العربية الذين جعلوا من الطبيعة أماً ووصفوا جوانب كثيرة من محاسنها، لاسيما الأرض، الربيع، الازهار، الافياء.... يقول الشاعر عبد المجيد جلون وهو يجتلي محاسن الطبيعة الأم:

من لي بكوخ في الخمائل ناء وسط الطبيعــة أمنا الحسنــاء
بيني وبين العصر بون شاسع انا في الخمائل وهو في الصحراء(42)

وحجة الشعراء في جعل الطبيعة أماً للأنسان: إن الحياة نابعة من الطبيعة الأم وهذا الانسان هو ابن الطبيعة، وهناك دورة مشتركة بين الانسان والطبيعة لأنه نشأ وترعرع من خيرات الطبيعة حتى استوى ثم يعود اليها وإلى ترابها عندما يقضي نحبه، فيمدها بالخيرات والجمال، يقول فوزي المعلوف عن ذلك:

يالعمري كل النبات الـذي في الكون من زهره إلى لبلابـه
ليس إلاعصيـر اجسام مـن ماتوا فزانوا الثرى باجمل مابه
كندى الفجر سال فاشتقه الترب فحـالت وحـلاً لآلي حبابـه
تلك حال الانسان حيـاً وميتاً رب خيـر الشر من اسبابـه (43)

هذه صورة فلسفية للطبيعة الأم باعتبارها أصل لخلق الإنسان وان الإنسان يمر بدورة الحياة والموت والانبعاث له ولما على الأرض من خلال الأرض الطبيعة الأم.

أما صورة الأم الأسطورية صورها الشعراء من خلال الإفادة من الأساطير التاريخية، على الأغلب والأرجح، كانت الأم الارسطورية رمزاً للخير والنجدة والإنقاذ، فتداول الشعراء أسماء ودلالات الأساطير التي ترمز إلى الأم على ماكانت عليها في أصولها التاريخية والخيالية، ومنهم من أعطاها معاني جديدة أو أضاف إليها أو اختلق صورة مشابهة لها في شعره، أو امتزجت معاني الأسطورة القديمة مع معاني وأفكار يطرحها الشاعر مستفيداً من الحلية الجمالية المعاصرة او مكتشفاً تجارب جديدة عميقة شاملة للأفكار المعاصرة والعلاقات السياسية والاجتماعية بما تثيره الأحاسيس والانفعالات والخيالات الشعرية. ويعد الشاعر الدكتور فاضل عبد الواحد من المبكرين في استخدام الأسطورة والرمز على حقيقتها التاريخية الأسطورية، فهو رسم صورة عشتار تدل على أنها آلهة النماء والخصب والخلاص لأهل بابل من البلاء لأنها الأم الرحيمة الودودة. فهو يقول في ديوانه (عشتار ومأساة تموز):

قوامها جميل وعيناها مشرقتان
وفي نظرتها تجد الفرحة والعظمة
إنها تركن إلى الرحمة والمودة وتمتم بهما
وإلى جانب ذلك فإنها تتصف حقاً بالرضا (44)

إلا أن هذه الصورة عكست وصارت سلبية عند السياب فتحولت صورة عشتار من الأم الرحيمة إلى أم قاسية بلا رحمة ناتجة عن تصور الشاعر للأستبداد والظلم والجور والفقر الذي يخيم على بلاده وعن استمرار العتمة وطول الانتظار،

ففي صورتها لم يمت الأمل لهطول المطر من عينيها وثدييها، ومرة هي جافية قاسية بلا جدوى، بلا أمل:

وفي غرفات عشتار
تظل مجامر الفخار خاوية بلا نار
عذارانا حزانى ذاهلات حول عشتار
ونبحث عنك في الظلماء، عن ثديين عن حلمة
فيا من صدرها الافق الكبير ويديها الغيمة
سمعت نشيجنا ورايت كيف غوت فاسقينا
غوت وانت وا أسفاه - قاسية بلا رحمة (45)

إن الصورة الأسطورية للأم غير محددة في الشعر العربي الحديث يسودها التضارب والتنافر ولا تحكمها أحكام ثابتة، وإنما يوظف الشاعر الأسطورة وفق تجربته الذاتية ويعطيها الأبعاد السياسية والاجتماعية بما يناسب مجتمعه الذي يعيش فيه، نقرأ قصيدة (ايقاع الغرق) للشاعر محمد عفيفي مطر وهو يرسم صورة للأم الأسطورية من أبداع خياله:

رأيتها حبلى
في وجهها من كلف الحمل علامة وساعة
يقفز عقرباها الاحمران كلما تكورت جمجمة الجنين
وصدرها المثقل في حمائل الرضاعة
ترشح منه الحلمة المقطوعة
ترسم فوق البطن زهرة وخوذة وعربة
وفرساً بلا لجام
وعذبة كالليلة الصيفية
عذابك الغائب- كالاغنية المنسية-
لما يزل مكثفاً وحاضراً
أراك تحت الغيمة المشوبة
في ملتقى النحرين تغسلين جرحك النازف
بالملح وبالزبد
تراوغين الاعين الشاخصة المفرغة
وتعبرين النهر خلسة وتدخلين وطن الاشجار
وتصبحين شجرة (46)

نرى أن صورة البطلة الأم الأسطورية في القصيدة عبارة عن مزيج من الكائنات (الآلهة، الإنسان، الحيوان، النبات) فالمحسوس والخيال يرسمان الصورة ويعبران عن تجربة وجدانية للشاعر، مجمعاً بين عالم الأسطورة والخيال وعالم الواقع، فكانت الصورة ذات حركة وحيوية غاصت فيها عوامل الزمان والمكان واضمحلت حدود الشاعر الواقعية وكأن الغموض يسود عليها.

نرجع إلى السياب مرة أخرى فنجد أنه أفاد من الحدث القديم والصور القديمة ومن معطيات لغة الأساطير ليشير إلى الأم الأسطورية الغائبة، ويقدم لنا مشهداً قائماً على الحوار في تصوره للأم الأسطورية (لاة) ام تموز بطل الأسطورة البابلية القديمة وهي تنوح على ابنها:

وتموز تبكيه ((لاة)) الحزينة
ترفع بالنواح صوتها مع السحر
ترفع بالنواح صوتها كما تنهد الشجر
تقول يا قطار.... ياقدر
قالت – إذ قتلته –الربيع والمطر
*** * ***
وتنشر (الزمان) و(الحوادث) الخبر
ولاة تستغيث بالمضمد، الحفر
وترسل النواح: ياسنابل القمر
دم ابني الزجاج في عروقه انفجر
وترسل النواح
ثم يصمت الوتر(47)

هذا نقل مباشر وتام للغة الأسطورة وفي صنع صورة الأم الشعرية والمباشرة عند السياب وهي تختلف عن صورة الأم عشتار في إنشودة المطر، كما تختلف عن صورة محمد عفيفي مطر المنسوجة من الخيال، برأينا النقل المباشر للصورة الاسطورية يدل على مهارة الشاعر وتمكنه في توظيف معطيات التراث والأساطير وهكذا توفق السياب وفاضل عبد الواحد في (عشتار ومأساة تموز) في نقل الصورة المباشرة. بذلك أصبحت الصورة الأسطورة للأم مرحلة معلومة في الشعر الحديث وأصبحت الأم رمزاً للمثالية المطلقة وللخلاص والتنفيس من خلال استخدام الأساطير والرموز التي لها دلالات عن الأم في التراث والحضارات القديمة.

وقد تكلمنا عن صور الأم الايجابية ودلالاتها ورموزها ومعطياتها الواقعية، وحضورها وغيابها في الشعر الحديث، ثم وقعت بين ايدينا بعض النصوص الشعرية تحتمت علينا ان نتحدث عن بعض من صور الأم السلبية.

إن الحياء زينة النفس المؤمنة وهو سمة رفيعة ودرجة نبيلة من المروءة والإيمان؛ وإذا ماإنزلقت المرأة الأم عنه هددت كرامتها ومنزلتها في المجتمع وذاع صيتها بالسوء ثم أصبحت سبباً لمشاكل كثيرة لها ولذويها. وربما النزوع عنه هددت وجودها وكيانها وحياتها طبقاً للعادات والتقاليد في بعض المجتمعات وتصير- بهذا الفعل- صورتها مشوهة. إن إنزلاق المرأة الأم المحصنة وراء الشهوات لاتعذر بل تنبذ في المجتمع لأنها لم تفكر ملياً ولم ترحم نفسها ولم تصبر على رعاية أولادها بوثاق الفضيلة ولا تظهر الشفقة عليهم بذلك فهي تتملص من جميع مسؤولياتها ودورها في الحياة وتتخلى عن رسالتها الاجتماعية والإنسانية. فالشعر الحديث رصد لنا الصورة المقرفة لهذه الأم، فكانت الألفاظ الشعرية وسائل للتعبير عن المعاني والإيحاءات في اتجاه الأم السلبي، فالشاعرة صابرة محمود العزي في قصيدتها (لقيط يتكلم) تصف وترسم لنا بالكلمات صورة الأم السلبية التي وقعت في الخطيئة على لسان اللقيط تقول:

أنا من...؟ لم أدر من ؟؟... إن ما ادريه مبهم...!!
من أبي ؟ من هي أمي. من أتى بي لست أفهم...!!
أنا أحيا وحياتي تتوإلى شبه مأتم.. !!
كسفين ضل في العاصف والموج علا يم...
إن أبي زل وأمي أخطأت.. ماكنت اعلم..!!
ويلهم قد اوجدوني ندما إذ لات مندم...!!
لا أب يرعى شؤوني.. ولا أم .. فأنعم (48)

هذه صورة عن المرأة التي أخطأت وصارت أماً وسبباً في معاناة صبي لقيط ينبذه المجتمع لما جناه عليه أبواه وهو تائه يهيم في ظلام العار بلا ذنب يقترفه وهو ضحية إفك أبويه وحاله أسوأ من حال اليتيم في المجتمع لأنه مرفوض مدحور. وهكذا تفعل الأم التي تقع في الخطيئة وتتغاضى عن المسؤولية فتغرس في أولادها روح التراجع والتردد والانكسار والاضطراب والأسى والضياع.

إن قول الضحية : (الويل، العار، أخطأت، الإفك) يكفي ليضفي على صورة الأم السوء والنبذ والتشويه؛ إن العفاف والشرف معيار لبروز صورة المرأة الفاضلة في اغلب المجتمعات. فوقفت الشاعرة في الوسط وفق هذا المعيار لتزودنا بصورة الأم السلبية والايجابية فتذهب في قصيدة أخرى لتستخف بـ(القوانين البالية) وهي ترسم صورة ايجابية للأم وتدافع عن حريتها وحقوقها وتدفع عنها الأذى والبهتان وهي تريد تحبير وترتيش صورة الأم المشوهة في القصيدة السابقة فتقول:

فذلت جوهرة عصماء ناصعة موصوفة بالنهى طابت سجاياها
ففيم تسعى بايذاء لها وبها استهنت حتى ذوى حزناً محياها
امنع لسانك عن زور نطقت به واقصر عن الإفك واحذر من تولاها

وخـل عنـها واطفالاً بهم علقت وهم بــها علقوا شوقاً لمرآها
ولتأت خيراً ولو في العمر واحدة فـالأم اولى بـافلاذ لأحشـاها
ولا تــحكم قوانيناً مهـرأة سعى الرجال سدى في فرض فحواها(49)

ونقف عند الشاعر حسين مردان في قصائده العارية حيث خرج عن الخط العام الذي سار عليه الشعراء فيصف المرأة بالمومس غالباً ، وبجرأة غريبة يصف الأم بالسلبية في مجتمعنا ، فصورها عنده ذات طابع رذيل تثير المشاعر والأحاسيس ، فهو يقول:

قد رضعت الفجور من ثدي أمي وترعرعت في ظلام الرذيلة (50)

إن الاتجاه الشعري عند حسين مردان كان رد فعل عن فشله في معظم جوانب الحياة وماكان يعانيه من الكبت الفردي والسياسي، أو أنه أراد أن يشتهر بسرعة كشاعر مواكب لشعراء عصره فإتجه هذا الاتجاه الشعري المفضوح.

وإنه من الغرابة ان نجد الشاعر محمد مهدي الجواهري في قصيدته (جربيني) وبجرأة كبيرة يرسم صورة سلبية للأم والمرأة، فالأم قاصرة في تربية ابنائها ولم تعلمهم الأخلاق الحميدة، والمرأة موصوفة بالفضيحة وعدم الاحتشام، ربما كانت مومسة وصورتها مكشوفة وهي تقذف الأم بالإهمال والتردي:

وافتحي لي الحديث تستملحي خفة روحي وتستطيبي مجوني
تـعرفي انني ظريف جـدير فوق هذي النـهود ان ترفعيني
احـمليني كالطفل بين ذراعيـ ك احتضاناً ومثلــه دلليني
وإذا مــا سئلت عني فقولي ليس بدعاً إغاثــة المسكين
لست أمــا لكن بامثال هذا شاءت الامهـات ان تبتليني (51)

لقد تناوش النقاد الجواهري بالنقد اللاذع بسبب هذه الصورة العارية للمرأة وبسبب صورة الأم المهملة في تربية ابنها، إذ أنه اشتهر بالمواقف التربوية والأخلاقية والوطنية، فكانت هذه الأبيات كبوتة وهفوتة في شعره الملتزم.

أخيراً نستطيع القول ؛ بأن الشعر العربي الحديث تمكن من تغطية صور الأم المتنوعة ودلالاتها المختلفة، وكان للأم الايجابية الفاضلة النصيب الأكبر منها، وقد استطاع الشعراء بشعرهم ان يتوفقوا في إبراز دور الأم التربوي والتعليمي والوطني والديني والإنساني في بناء الإنسان والمجتمع ثم دعوة كل أم لأداء دورها فتزاحمت النصوص عن ذلك، في حين لم نعثر على نصوص كثيرة لصورة الأم السلبية سوى ما ذكرناه في البحث ولكن كانت نصوص زاخرة لصورة الفتاة والمرأة السلبية وكانت خارجة عن دائرة بحثنا هذا، مثل مطولة (المومس العمياء) للسياب. كما لم نعثر على نصوص تجسد صورة الأم المومس الحقيقية

والمومس الرمزية وصور محاولات الخلاص من الجنين بسبب الخطيئة او لأسباب أخرى كالفقر والمرض. وبحثنا عن صورة الأم المريضة فلم تسعفنا المصادر والوقت وحدود البحث. كذلك لم نعثر على نصوص شعرية تصور الأم السلبية التي تتبنى الأفكار المتناقضة والخرافات والأساطير والسحر.

وقد أكد الشعر الحديث على تبيان وجه الأم السامية الفاضلة وكانت النصوص وافية للتعبير عن الأفكار والصور والوظيفة الاجتماعية للأم لذا اعتمدنا ما تفيدنا من النصوص وتجاوزنا التكرار وتعمدنا الإيجاز مع الإفادة. لذا أكدنا على الوظيفة الاجتماعية لشعر الأم والتي تطلبت أن تكون الصورة الشعرية للأم وسائل للتوضيح والإقناع والتربية والتوكيد، وبها لتفيق الأمة من مراقدها وتنتفض على مواجعها وتواكب ركب التقدم العلمي والحضاري في عصرنا.

لقد وجدنا أن النماذج الشعرية التي يطرحها وجدان الشعراء في موضوع الأم، نماذج صافية لاتكليف فيها، تصف الأم بصدق وحتى صارت محوراً من محاور الشعر الحديث وغرضاً من أغراضه الثابتة الرقيقة تقوم العلاقة بين الأم وأولادها وبين رسالة الشاعر ورسالة الأم في الحياة. فكانت الأم رمزاً للفضيلة إذ أنها تعمل جاهدة لاسعاد أسرتها ومجتمعها ولهذا اتخذها الشعراء ملجأً لهم هرباً من ركود الحياة او من الشعور بالتمزق والنضوب إزاء العالم وأحداثه، فالشاعر بحث عن البعد الفلسفي للأم نتيجة لمعاناته وخلفيته الثقافية عن فهم الحياة المعاصرة وعالمها الصعب، المترامي بالمصائب والنوائب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.
1 -مفردات ألفاظ القرآن الكريم / 85،86 للراغب الاصفهاني- تحقيق صفوان عدنان داوودي- دار القلم دمشق –الدار الشامية-بيروت-طبعة 2000.
2 -صحيح مسلم /1073 للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 204-261هـ-دار الافاق العربية- 2005م- مدينة نصر- القاهرة.
3 -ديوان حافظ إبراهيم /222 حافظ إبراهيم، شرحه ورتبه احمد امين واحمد الزين وإبراهيم الابياري- وزارة التربية والتعليم- الجزء الأول- الطبعة السابعة 1955- المطبعة الاميرية بالقاهرة.
4 -أحاديث عن الأدب المغربي الحديث / 160 عبد الله كنون – دار الثقافة- الدار البيضاء- المغرب- الطبعة الرابعة 1984- حقوق الطبع محفوظة.
5 -ديوان الرصافي /349- المجموعة الكاملة- منشورات دار مكتبة الحياة-للطباعة والنشر والتوزيع- د.ت.
6 -الجداول /102، 103 ديوان شعر- إيليا أبو ماضي- مطبعة الزهراء- بغداد سنة الطبع 1939.
7 -ديوان المتنبي / 172 شرح ديوان المتنبي- وضعه عبد الرحمن البرقوقي- المجلد الثاني- ج4- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- الطبعة الأولى 2001م.
8 -الأعمال الشعرية الكاملة /408 بدر شاكر السياب- دار الحرية للطباعة والنشر- بغداد- الطبعة الثالثة 2000- حقوق الطبع محفوظة.
9 -ديوان بدر شاكر السياب/190، 616، 672، 673 دار العودة- بيروت 1971- حقوق الطبع محفوظة في العالم العربي.
10 - من صور الام... في شعر الأطفال العربي / 2 تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر- دمشق- سوريا- بحث مسحوب من الانترنيت- 16-4-2000-mailto: admin@thawra.com
11 - غنوا ياطفال /16 شعر سليمان العيسى- رسوم فائز الشرقي. الجزء الثالث- دار الآداب للصغار- الطبعة الأولى 1978- بيروت-لبنان- جميع الحقوق محفوظة.
12 - المصدر السابق /25.
13 - ينظر الاتجاه المعاصر في تدريس اللغة العربية / 150-155 د. عبد الله عبد النبي ابو النجا- كلية التربية- جامعة الزقازيق.
14 - المصدر السابق /155.
15 - من صور الام...في شعر الأطفال العربي /3.

16 - ديوان الشاعر القروي/ 436 رشيد سليم الخوري-اتحاد الكتاب العرب- دمشق- الجزء الثاني- سنة الطبع 1983.
17 - التجديد في شعر المهجر/ 82 الدكتور انس داود- منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان- الطبع الثانية 1980م حقوق الطبع محفوظة للمنشأة في الجماهيرية الليبية.
18 - ديوان القروي/ 846.
19 - ديوان السياب/ 221،222.
20 - دراسات في الشعر الجزائري الحديث/ 29 عبد الله الركيبي- الدار القومية- القاهرة.
21 - الاثار الشعرية/ 54 كمال ناصر- قدم لها الدكتور احسان عباس- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- الطبعة الأولى نيسان 1974- حقوق الطبع محفوظة.
22 - المصدر السابق/ 414.
23 - احد عشر كوكباً /55 محمود درويش- دار العودة- بيروت 1992.
24 - الخيمة الثانية/ 189 عبد الرزاق عبد الواحد- منشورات وزارة الأعلام- الجمهورية العراقية- سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث(59)- بغداد- دار الحرية للطباعة 1975.
25 - دير الملاك/ 181 دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر- د.محسن الميمش- بغداد 1981.
26 - ديوان عبد الوهاب البياتي/ 183، 184 عبد الوهاب البياتي- دار العودة- بيروت- 1972 حقوق الطبع محفوظة.
27 - المصدر السابق/ 270، 271.
28 - ديوان البارودي/ 157، 158 محمود سامي البارودي باشا-الجزء الأول- شرح علي الجارم ومحمد شفيق معروف- المطبعة الأميرية- القاهرة 1954.
29 - ديوان الرصافي/ 210.
30 - حصاد الهشيم/ 13- إبراهيم عبد القادر المازني- الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة 1961.
31 - الأعمال الشعرية الكاملة/ 257،258 نزار قباني- الطبعة الرابعة منشورات نزار القباني- بيروت- باريس حقوق الملكية محفوظة.
32 - ديوان السياب/ 608، 609، 677، 700، 288.
33 - ديوان السياب/ 563، 583.
34 - ظاهرة الحزن في شعر نازك الملائكة/ 129، 130-الدكتور سالم احمد الحمداني-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة الموصل- رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية ببغداد (13) لسنة 1980.
35 - ديوان نازك الملائكة/ 313 نازك الملائكة- المجموعة الكاملة ج 1-2 بيروت 1971.
36 - المصدر السابق/ 313، ظاهرة الحزن/ 129.
37 - ظاهرة الحزن/ 129.

38 - ديوان فدوى طوقان/ 122 دار العودة- بيروت- حقوق الطبع محفوظة لدار العودة- الطبعة الأولى 1978.
39 - المصدر السابق/ 149.
40 - نفسه/ 543.
41 - رسوم على قشرة الليل/ 5 محمد عفيفي مطر- دار آتون- القاهرة 1972.
42 - أحاديث عن الأدب المغربي/ 161.
43 - على بساط الريح/ 135 فوزي المعلوف- دار صادر وبيروت للطباعة والنشر- بيروت 1958م.
44 - عشتار ومأساة تموز/ 46 د. فاضل عبد الواحد- دار الحرية للطباعة- بغداد 1973.
45 - ديوان السياب/ 488.
46 - كتاب الأرض والدم/ 25،26 محمد عفيفي مطر- مطبوعات وزارة الأعلام العراقية- بغداد 1972.
47 - ديوان السياب/ 417، 418.
48 - نفحات الايمان/ 331 ديوان شعر- الحاجة صابرة محمود العزي- دار الحرية للطباعة- بغداد 1400هـ- 1980م.
49 - المصدر السابق/ 363.
50 - قصائد عارية/ 24 حسين مردان- الطبعة الثانية- بغداد 1955.
51 - ديوان الجواهري/ 215 محمد مهدي الجواهري- الأعمال الكاملة 1-7، دار الحرية للطباعة والنشر- بغداد- ط2- حقوق الطبع محفوظة للناشر.